

طبائع الحيوانات فى الإنسان

للدكتور حامد طاهر

---

الذى يتأمل حياة الحيوانات

وقد أصبح هذا متاحا

فى المقننات الفضائية

العربية، والأجنبية

يمكنه أن يلحظ مدى التشابه

وأحيانا المتطابق

بين كثير من الحيوانات

وبين الإنسان .

---

وفى البداية

يمكنك أن تلاحظ

مجموعات الحيوانات المفترسة

وهى تضع حدودا لمناطق نفوذها

التي تصطاد فيها

بحيث لا يسمح لأى دخيل

أن يخطو أو يتوغل فيها

ولأن هذه الحيوانات

لا تستطيع أن تقيم أسوارا

أو تمد أسلاكها شائكة

فإنها تكتفى بالتبول على الأشجار

التي تمثل معالم منطقتها

ورائحة هذا البول

هى التى تجبر الحيوانات الأخرى

على مراعاة ذلك

وعدم اختراق الحدود

حتى لا تقع فى المحذور !

---

فى عالم الأسود

الليؤات هى التى تقوم بعملية الصيد

وهى تتعاون بكفاءة فيما بينها

حتى توقع بالمفريسة

وحين يتم ذلك

يتقدم الأسد

فيأكل منها أولاً

دون أن يسمح لزوجاته

أو حتى لأبنائه الصغار

بالاقتراب من المفريسة

حتى يشبع منها تماماً

ثم يترك ما تبقى للعائلة

التي تعبت فى اصطيدائها !

ويذكرنى هذا بـ (سى السيد)

فى ثلاثية نجيب محفوظ

الذى كان يتناول إفطاره

بينما تظل زوجته وابنتاه واقفات

حتى ينتهى من طعامه .

---

وفى عالم النمرور

لا توجد حياة اجتماعية مثل الأسود

لأن كل نمر يفضل أن يعيش بمفرده

ولما يقترب من أنثى إما عند المتزاوج

وبالتالى فهو أب غير مسئول ،

ولما محترم

---

أما الذئاب

فهى كلاب مفترسة

ولأن حجمها صغير

فإنها تعيش فى جماعات متألفة

وتنطلق فى كتائب منظمة

تسمح لها باصطياد أي ل كبير

أو حتى حمار وحشى قد يكون أكبر منها

وهى سريعة جدا فى نهش اللحم

كما تتيح لصغارها المشاركة فى الوليمة

وذلك على العكس تماما من الضباع

---

المضباع لما يكاد يوجد ما هو أشرس منها

فهى أيضا تعيش فى جماعات

وهى بفضل تكتيكها

إما أن تصطاد مباشرة

أو تغتصب فريسة من الأسود !

كما أنها تظل تعوى بصوت مزعج

حتى يحصل كل منها على ما يقدر عليه

وقد يكون بعض الجلد

أو ساقا بأكملها !

وللمضباع أفكالك قوية جدا

تستطيع أن تسحق العظام

أما أسوأ ما فيها ..

فهو نهش جلد الحيوان ولحمه

قبل أن يموت

يعنى تأكله وهو حيّ!

---

وهناك النسر المذهبي

يبلغ طول جناحيه حوالى ثلاثة أمتار

وبفضلهما يظل يحلق فى السماء

مثل طائرة حربية

حتى يقع بصره الحاد على فريسة

فينقض عليها غارزا فيها مخالبه

ثم يحملها إلى عشه

ليطعم منها فرخه الوحيد

الذى لنا يكاد يشيع أبدا..

---

وفى عالم المزواحف

تبدأ الثعابين بضخ السم فى فريستها

ثم تقوم بالتهامها من ناحية الرأس

وهناك نوع من الثعابين

تفضل ابتلاع فرائسها من نفس النوع

مثل السمك الذى يأكل كبيره صغيره

---

لكن الأسوأ هى العقرب

الذى تلدغ كل ما يقابلها

وهذاك شطر بيت لشاعر لبذانى يقول :

(حب الأذى من طباع العقرب)

ومن العقارب نوع أسود

هو أكثرها خطورة

وأشدّها سمّية

---

وتسألنى الآن :

ما هى علاقة هذه الحيوانات بالإنسان ؟

والواقع أن كثيرا من طبائعها وسلوكها

مركوز فى الإنسان :

— فهذاك البشر — المفترسون ،

والبشر — المضحايا .

— وهناك الحرص على مناطق النفوذ

خوفا من الاستيلاء على الثروات

— وهناك التجمع للقيام بالصيد

وخاصة عندما يكون المفترس وحده ضعيفا

— وهناك المخطط ، والمنهش ،

وامتلاء بطن ، دون مراعاة باقى البطون

— وهناك أكل الفريسة ، وهى ما زالت حيّة

— كما أن هناك التهام نفس النوع

— وهناك إلحاق الأذى بالآخرين دون سبب

— وهناك .. وهناك ..

لمن أراد أن يتأمل

ما يحدث فى الغابة

التي قد تبدو من الخارج هادئة

لكنها تموج من الداخل

بالوحوش المكسرة والمضيفة

الأولى تنظر بعيون متريصة

والثانية تنتظر بأنفاس متوجسة ..

---

